الاستمالات الاقناعية في خطبة الامام السجاد (عليه السلام) بالكوفة

أ.م.د صفاء حسين لطيف

أ.م.د حيدر شلال متعب

ملخص البحث

يهدف هذا البحث الى التعريف بخطبة الإمام السجاد (ع) بالكوفة ومعرفة الاستمالات الإقناعية فيها وأيها اكثر استعمالاًا في ذلك، وكذلك تحديد نوع الاستمالة المستعملة .

وتتلخص مشكلة البحث (التي يؤدي حلها او الاجابة عنها الى تحقيق الاهداف) بـ :

١- ما الاستمالات المستعملة في خطبة الإمام السجاد (عليه السلام).؟.

٢- ما الدور الذي تلعبه الاستمالات في خطبة الامام السجاد (عليه السلام) ؟

وقد اشتمل البحث على ثلاثة مجالات اساس لتحديد مجتمع البحث، هي:

تمثل مجتمع البحث في هذا البحث بخطبة الإمام السجاد (ع) بالكوفة إذ تعد رائدة في هذا المجال وليس لديها توجه معين ما شجع الباحثين على اختيارها لما فيها من استمالات متنوعة وهادفة. ،لذا اختار الباحثان كل مجتمع البحث لاجراء التحليل ، وقد اشتملت الدراسة على ثلاثة مطالب :

اذ تناول المطلب الاول منهجية البحث من اهمية ومشكلة واهداف ومجالات البحث ومنهجه وطرقه ومجتمعه ، فيما تناول المطلب الثاني نشأة وتطور مفهوم الاستمالة وتعريفها و التفصيل بانواع الاستمالات وفئاتها الفرعية ،وخصص المطلب الثالث للكشف عن الاساليب المستعملة للاستمالة بخطبة الامام السجاد (عليه السلام) بالكوفة ، وخلصت الدراسة الى تأشير جملة من الاستنتاجات التي تجيب عن تساؤلات بحثنا .

المقدمة:

تشكل الخطب المنبرية ركنا مهما في المنظومة الاجتماعية لما فيها من ارشاد وتوجيه وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر وإيضاح الامور الغامضة ، ومن هنا تعد خطبة الإمام السجاد (ع) من أروع وأهم الخطب لما فيها من مضامين هادفة تحمل قيماً سامية نحو التغيير والاصلاح وأحقاق الحق وتنوير الناس .

ويتناول هذا البحث تلك هذه الخطبة التي ألقيت في الكوفة من قبل الإمام السجاد (ع) من منظور اعلامي ولغوي تمت صياغته في العنوان الآتي: (الاستمالات الاقناعية في خطبة الامام السجاد (ع) في الكوفة بغية الكشف عن الاساليب المستخدمة فيها لاستمالة الجمهور.

ويمثل هذا البحث الخطوة الاولى (في علم الاتصال الجماهيري في العراق على الاقل) في مجال خطبة الامام السجاد (ع) في الكوفة اذ لم يتم تناولها سابقا بدراسة علمية متخصصة في الاتصال الجماهيري ومن هكذا مجال .

كما ان عدم تناول هذا الموضوع بالدراسة سابقا ولَد نقصا واضحا حرم الباحثين من التوسع فيه والاضافة اليه، انعكس ذلك على شحة المصادر التي تعنى بهذا الجانب

وتعد هذه الدراسة من الدراسات الوصفية التي تعتمد تحليل المضمون للوصول الى النتائج، وتم اختيار الخطبة بوصفهما غنية بالاستمالات.

فقد تضمن بحثنا ثلاثة مطالب ...عني المطلب الاول بالاطار المنهجي للبحث اما الثاني فقد ركز على الاطار النظري فيما تضمن المطلب الثالث الجانب التحليلي الوصفي ، وقد خرج البحث بجملة من الاستنتاجات التي تجيب عن تساؤلات البحث وتحقق اهدافه .

المطلب الاول : الاطار المنهجي للبحث

اولا: أهمية البحث:

تأتي أهمية هذا البحث بدراسته موضوعا مهما لم يسبق أن تم تناوله في دراسة علمية وهو موضوع الاستمالات الإقناعية في خطبة الإمام زين العابدين في الكوفة .

وتكمن أهميته أيضا في أنه يسلط الضوء على هذه الخطبة المباركة التي تحتاج الى سبر أغوارها واعطائها الإهتمام المناسب خاصة في مجال الاستمالة كأسلوب للأقناع يدخل جميع الأنشطة الاتصالية المعروفة.

ثانيا: مشكلة البحث:

وتتلخص مشكلة البحث في هذا الموضوع بالاسئلة الآتية:

١- ما الاستمالات المستعملة في خطبة الامام السجاد |٠عليه السلام).؟.

٢- ما الدور الذي تلعبه الاستمالات في خطبة الامام السجاد (عليه السلام) ؟

ثالثا: اهداف البحث:

يضع الباحثان نصب اعينهما الاهداف المرجوة من القيام بالبحث،

ويهدف هذا البحث الى ما يأتي:

١- معرفة الاستمالات وايها اكثر استعمالاً في خطبة الامام السجاد (عليه السلام).

٢- تحديد نوع الاستمالات المستعملة بحسب خطبة الإمام السجاد (عليه السلام)

٣- تسليط الضوء على الاستمالات وكيفية استعمالاتها.

٤-تحديد الاساليب الاقناعية التي اعتمدت في خطبة الامام السجاد (عليه السلام).

رابعا: منهج البحث:

اعتمد الباحثان على المنهج الوصفي كونه انسب المناهج التي تتلاءم مع طبيعة البحث في وصف الاحداث والاشخاص والمعتقدات والاتجاهات والقيم، وانماط السلوك المختلفة بهدف الوصول الى تحقيق الاهداف وايجاد الحلول العملية للمشكلة موضوع البحث.

خامسا: مجتمع البحث:

مجتمع البحث: هو المجموع الكلي للعناصر التي يروم الباحثان دراستها وتحقيق اهداف البحث منها، ويتمثل مجتمع البحث في هذه الدراسة بخطبة الامام زين العابدين في الكوفة التي تعد رائدة في مجال الارشاد والتوجيه والموعظة وفيها استمالات عديدة مما شجع الباحثين على اختيارها.

المطلب الثاني : الاطار النظري

اولا :- مفهوم الاقناع .

الاقناع لغة :

اذا ما ناقشنا في كتب اللغة للبحث عن المعنى اللغوي للأقناع نجد انها جاءت من الفعل الثلاثي (قنع) وبعد التقصي والبحث وجدنا أن أغلب المصادر تؤكد ان للفعل (قنع) ثلاثة معان وهي :-

الإقبال على الشيء وهو الاقناع ، والثاني يدل على استدارة في شيء وهو (القنع) بكسر القاف [١] أي ما بقى من الماء قرب الجبل [٢] والثالث ترى فيه كتب اللغة أنه شاذ عن معنى الاقناع وهو ارتفاع الشيء ليس فيه تصوب ، ويقنع به او بحكمه او بشهادته ، وأقنعه : أرضاه ، وقنعه (تشديد النون) تقنيعا : أي أرضاه [٣] وتأتي بمعنى "مال" اي توجه برغبته نحو الشيء واقتنع به.[٤]

وسميت قناعة لأن الرجل يقبل على الشيء الذي له راضياً.[٥]

واقنعه الشيء اي ارضاه ، ومعنى من قنع بالفكرة او الرأي اي: قبله واطمأن إليه ورضي به. ويقال قنعت الى فلان اي خضعت له وانقطعت إليه. [٦]

وعند التوسع بالبحث والتقصي نجد العديد من الاستعمالات اللغوية للأقناع منها :

١-ما يستعمله العرب من وصف للبعير عند مد رأسه إلى الحوض لشرب الماء [٧]

٢-ما يطلق على اليد عند بسطها ومدها للدعاء وإقبال الشخص على الجهة التي يده اليها

٣-عندما يقبل المرء بوجهة على الشيء ويقال أقنع له يقنع اقناعا

٤-إسالة الماء للماء المنحدر

٥-القانع : الذي يقنع بما تعطيه عند سؤاله إياك ، وهي بمعنى الراضي

٦-والقناعة هي الرضا بالقسم واقنعه الشيء أي ارضاه [٨]

الاقناع اصطلاحا

قدم العديد من الباحثين في شتى المجالات محاولات عديدة للتوصل إلى تعاريف محدده توضح عن طريقها المعنى الحقيقي للإقناع فمنها من عرفه بأنه :

وهو مجموعـــــــة من العمليات الفكرية والشكلية التي يحاول فيها احد الطرفين التأثير على الاخر واخضاعه لفكرة ما [٩]

والاقناع هو تحقيق الاستجابة المطلوبة من خلال دفع القارئ او المستمع او المشاهد اليها من خلال توفير اسباب الاقناع بالمزايا او الفوائد من الموضوع او الخدمة او السلعة المعلن لها وكيف لها ان تشبع الحاجات الفطرية المكتسبة التي استثارها المعلن في مرحلة خلق الرغبة ، ولا يتمثل الاقناع بالأسلوب العقلي القائم على الحجج السليمة والبراهين المنطقية وانما يتعداه إلى الاسلوب العاطفي والايحاء غير المباشر. [١٠]

ويمكن القول إنها نمط من الاتصال المخطط له يسعى إلى التأثير القوي في اتجاهات وسلوك جمهور محدد وإحداث تغيير ينسجم مع الهدف من الإقناع . [١١]

وهو أيضا مجموعة من الأسس النفسية التي تميز الإقناع من خلال الاتصال الهادف إلى تغيير اتجاهات الجمهور أو اعادة بناء سلوكياته والتأثير في قيمه .[١٢]

وهكذا يصار الى احداث اتجاهات ايجابية وحالة مقبولية لدى الجمهور ازاء الرسالة ومضمونها ومن ثم الوصول الى حالة اقناع ما كانت تتحقق لولا ذلك [١٣]

وهذا الامر دفع البعض الى تمييز هذه الجهود الاتصالية ذات المضمون الاقناعي بـ(الاتصال الاقناعي) الذي يهدف الى استهداف جماعة محددة لتحفيزها ومن ثم اقناعها بقبول فكرة معينة او التزام موقف محدد من المصدر القائم على الحملة الاقناعية [١٤]

ولذا فنجد ان الاتصال لا يحقق مبتغاه دون استناده الى اسس الاقناع الذي لا يتحقق بدون وجود تفاعل مع الجمهور او حالة تلاقي لا يمكن بلوغها دون وجود عملية اتصال يمكن من خلالها سوق الادلة والبراهين والحجج واسعافها بمؤثرات عاطفية بغية تهيئة المتلقي لقبول الافكار والانسجام مع الهدف المسبق في تغيير اتجاهه او اقناعه بقبول فكرة ما، مع الاخذ بالاعتبار جانب الاجواء او البيئة المحيطة وعامل الزمن في تحقيق الاقناع، وهي جهود تتصف بالتعقيد بلاشك كونها تتعامل مع جماعات او افراد لديهم تصورات وانطباعات لا يمكن تجاوزها ومن هنا تأتي صفة التعقيد التي اشارت اليها تعريفات الاقناع في السطور السابقة

اما عن مكونات العملية الاقناعية :فقد اجرى الباحث (كارل هوفلاند) ومجموعة من زملائه في الحقبة التي اعقبت الحرب العالمية الثانية دراسات مكثفة عن الإقناع كونه يمثل احدى العمليات النفسية وقد قدموا في هذا المجال تحليلاً وافياً لعناصر او مكونات العملية الاقناعية والمتمثلة بـ :- [١٥]

أ-مصدر source الرسالة الاقناعية.

ب- الوسيلة medium القناة التي تعرض الرسالة عن طريقها.

جـ- الرسالة message الدعوى ، المضمون الاقناعي.

د- الهدف target احداث التأثير واستمالة المتلقي.

وبناءا على التعريف بمكونات العملية الاقناعية وجب علينا معرفة الاسس التي يستند اليها الاقناع ومعرفة اهدافه وهي :-

١- العلم ٢- الحكمة ٣- الموعظة الحسنة ٤- الجدال بالحسنى ٥- عدم الاكراه

وسنعرض لكل منها بشكل موجز لإتمام فائدة البحث المرجوة

١-العلم :- قال تعالى (**فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ** {محمد/١٩})والعلم هو القول والعمل ويشترط في صحة القول والعمل العلم فلا يعتبران الا به .

كما ان للعلم حضورا فاعلا في اقامة الحجة وايضاح الرؤية لقدرته على التعبير عن الفكرة او الحقيقة المراد اقناع الاخرين بها ومن ذلك كله تكون حجة المقنع قوية لانها تصدر عن معرفة عميقة وتامة بالحقيقة المراد اتباعها كما ان المعرفة وغيرها من المفاهيم المنشودة يجعل برهان المقنع اقوى فيقنع به الاخرون [١٦]

٢-الحكمة :-

الحكمة في اللغة هي العدل والحلم والنبوة ، واحكم الامر اتقنه فأستحكم ورفعه من الفساد [١٧]

واصطلاحا : هي استعمال الاسلوب الامثل والافضل مع العلم والحكم والاناة والعدل في الموضوع المناسب له ابتداءا باللين والكلمة الطيبة وانتهاءا بالحزم والشدة [١٨] قالى تعالى (**يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاء وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ** {البقرة/٢٦٩} كما انها العلم بالامور الإلهية والامور الانسانية والواجبات [١٩]

وللحكمة جانبان :-

أ-جانب نظري :- يتمثل بالاساليب الفكرية المنطقية الهادفة والسلمية التي توصل الحقيقة إلى موقع القناعة من النفس

ب- جانب عملي :- ويشمل الاساليب العلمية السليمة :

اما المنهج الذي تعتمده الحكمة لأقناع الاخرين فيعتمد على :-

١- المعرفة الكاملة بحال من تهدف الحكمة لإقناعه

٢- تحديد الشبهات وعرضها امام من يراد اقناعه من أجل علاجه منها أو تخليصه .

٣- إثارة عنصر التشويق لدى المتلقي لقبول الحق والثبات عليه وتخويفه من ضده

٤- استمراية عملية الاقناع والتوجيه والإرشاد

٥- تحديد أساليب الإقناع المجدية كل في وقته .

٤- الموعظة الحسنة :- وهي النصح والتذكير بالعواقب وتشمل اساليب اقناعية كثيرة وتكون اما موعظة مباشرة او غير مباشرة .

٥- الجدال بالتي هي احسن :-

اغمار الانسان بصيغة الجدل للدفاع عن افكاره وتوجيهاته . قال تعالى (**ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ** {النحل/١٢٥} وهذا ما يؤكد عظمة الاسلام لاشتراطه ان يكون الجدال بالتي هي احسن لأظهار الحق .

٦- الرفق واللين :-

قال تعالى (**لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** {البقرة/٢٥٦} ان الاكراه لا يتماشى مع التعاليم الاسلامية ، لذا فإن الرضا أساس من أسس الاقناع في التربية .

ثانيا :اساليب الاقناع :-

هنالك اساليب عدة ومتشعبة للأقناع حاولنا التركيز على ابرزها وهي :- [٢٠]

١-التجارب الميدانية المعززة بالارقام والأدلة والبراهين :

تكون عملية الاقناع واضحة في حالة قيام المتصل بإعطاء الأدلة الميدانية المعززة بالارقام والتجارب الحقيقية المعتمدة على الواقع الميداني .

٢-القصة القصيرة ذات المعاني والدلالت والايحاءات :-.

لان الاقناع يحدث من خلال الايحاء او التفكير والتأمل او اقامة الحجة او كلها معا.

٣- الامثال العربية الاصل المستندة على الإرث والحضارة والثقافة العربية لتقريب الصورة الى الاذهان فيكون المثال حافزا لأثارة انفعالاتهم واستمالتهم

٤-البراهين والحجج :-

غالبا ما يستعمل في عملية الاقناع البراهين والحجج الدامغة التي تزيد اليقين والثقة لدى الشخص المستلم .

٥- التعابير الطبيعة المتمثلة بالمودة والاحترام والتقدير والاعتزاز والسرور .

الاهداف والغايات التي يستهدفها الاقناع :-

١- التعريف الصحيح بالقيم البناءة التي تصحح مسار الجميع .

٢- تأكيد المبادئ النبيلة

٣- نشر ثقافة الاقناع

٤- تصحيح الصورة الذهنية الخاطئة التي تتكون عند البعض

٥- تغيير استجابات الجماهير [٢١]

ثالثا :-الاستمالات المستعملة في الرسالة الاقناعية :-

يرتبط محتوى الرسالة عادة بالقدرة على الإقناع ، فقد كان أفلاطون يعرف البلاغة بأنها " كسب عقول الناس بالكلمات" وكان أرسطو يرى ان البلاغة هي " القدرة على كشف جميع السبل الممكنة للإقناع في كل حالة بعينها" .[٢٢]

ويتحدث علماء في علم الاجتماع عن وجود ثلاثة أنواع أساس من الاستمالات في الرسالة الاقناعية ونعرض كل منها على النحو الاتي :-

١- الاستمالات العاطفية :-

وهي العملية التي من خلالها يتمكن صاحب الرسالة الاقناعية من التأثير في مواقف الشخص او سلوكه دون ضغط ، بل بوساطة الاتصال من جانب الآخرين).[٢٣]

كما يمكن تعريفها بأنها إحداث تغيير في قناعات شخص ما أو جماعة معينة لكسب ثقتها والحصول على مساندتها وموافقتها للتصويت، أو التأكيد تجاه مواقف او قضية او اتجاه [٢٤]

أما إتصال الاستمالة فعرفه الدكتور كرم شلبي بأنه (اتصال يهدف التأثير في جماعة لتحفيزها على تأييد أو مساندة أو الاقتناع برأي معين او موقف معين . أما القائم بالاستمالة فهو الزعيم الذي يخاطب الجماهير ليستميل الناس إليه والى تأييد سياسته [٢٥] .

وتستهدف الاستمالات العاطفية التأثير في وجدان الجمهور وانفعالاته وإثارة حاجاته النفسية والاجتماعية ، ومخاطبة حواسه المختلفة بما يحقق أهداف القائم بالإقناع . وتعتمد الاستمالات العاطفية على :- [٢٦]

أ- استعمال الشعارات والرموز.

ب-دلالات الألفاظ .

ج-صيغ افعل التفضيل.

د- استعمال الأساليب اللغوية.

هـ-عرض الرأي على انه حقيقة.

و-الاستشهاد بمصادر.

ي-استخدام غريزة القطيع.

ن-معاني التوكيد.

٢- الاستمالات العقلانية:- [٢٧]

وهي الاستمالات التي تعتمد على مخاطبة العقل للمتلقي ، وتقديم الحجج والشواهد المنطقية وتنفيذ الآراء المضادة بعد مناقشتها وإظهار جوانبها المختلفة وتستعمل في ذلك:-

أ-الاستشهاد بالمعلومات والأحداث الواقعية

ب-تقديم الأرقام والإحصائيات .

ج-بناء النتائج على المقدمات .

د-تفنيد وجهة النظر الأخرى.

٣-استمالات التخويف:- [٢٨]

من بين المداخل المختلفة للإقناع محاولة التغيير في البناء النفسي للمتلقي وذلك بإثارة حاجاته أو دوافعه او اتجاهاته . ومن ضمن الأنواع الشائعة في هذا المجال إثارة توقعات المتلقي بأن قيامه بسلوك معين سوف يجنبه أخطارا ، أو يؤدي إلى فقدان القبول الاجتماعي . وتعد استمالات التخويف من الاستمالات الشائعة في تخطيط الرسائل الاقناعية في مجال الإعلام أو الإعلان إذ يركز المحتوى في هذه الحالة في الأخطار أو النتائج غير المرغوبة إذا لم يستجب المتلقي لتوصيات الرسالة الاقناعية .

رابعا : خطبة الامام السجاد (عليه السلام) في الكوفة

وهي الخطبة التي ألقاها علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) في اهل الكوفة بعد واقعة كربلاء بعدما سيق نساء أهل بيت النبوة وصبيانهم اسارى الى الكوفة حيث مقر عبيد الله بن زياد ووالياها من قبل بني امية ، وقد خرج الناس للنظر اليهم [٢٩]

وتشمل هذه الخطبة على الحمد والثناء لله وتعريف الامام السجاد (عليه السلام) نفسه للناس وتذكيرهم برسول الله والاسلام والقران ، وعلاقة اهل البيت بالنبي ، وذكر نسبه الذي ينتمي الى آل البيت وعرض مصائب الحسين (عليه السلام) وادانة اهل الكوفة على تخاذلهم وغدرهم ونقضهم العهود والمواثيق والبيعة [٣٠]

دلالات الخطبة :-

كشفت خطبة الإمام السجاد (عليه السلام) في الكوفة عن امور أهمها :-

١-انها ساهمت في كشف الحقائق التي حاول بنو امية سترها واخطرها التقليل من أهمية العلاقة الرسالية والرحمية لهؤلاء الاسارى برسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ولذلك كان التأكيد على قول من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا .....)

٢-شرح الوقائع التي وقعت في العاشر من محرم الحرام وكان محورها الامام الحسين (عليه السلام) واهل بيته واصحابه وهتك حرمة النبي (صلى الله عليه واله وسلم)

٣-الادانة الواضحة للذين دعوا الإمام الحسين (عليه السلام) الى العراق وتخلوا عنه وحاربوه ووصفهم بالغدر والمكر والخيانة. [٣١]

المطلب الثالث: الإطار التحليلي الوصفي

اولا : الاستمالات العاطفية في خطبة الإمام السجاد (عليه السلام)

إذا ما جئنا الى تحديد الاستمالات العاطفية في خطبة الامام السجاد (عسلامليه ال) نجد ان الامام (عليه السلام) قد اخذ على عاتقه مراعاة الاستمالات وانواعها بدقة متناهية هادفا من وراء ذلك اثبات صحة موقف الامام الحسين (عليه السلام) وصحبه الابطال إضافة الى بيان مكانتهم وحقيقتهم التي ضيعتها الفئة الحاكمة وكيفية مصادرة حقوقهم بالقتل والسلب والسبي .

وأذا ما سلطنا الضوء على الاستمالات العاطفية نجدها :-

١- استعمال الاشارات والرموز

كما علمنا ان الاستمالات العاطفية تهدف الى التأثير على وجدان المتلقي وانفعالاته اضافة الى اثارة حاجاته النفسية والاجتماعية من خلال مخاطبة حواسه بما يخدم القائم بالاتصال ، وهذا بالضبط ما قام به الامام السجاد عليه السلام في خطبته ابتداءا من خلال توظيفه للشعارات والرموز الدالة على حقيقة كاملة .

ويكمن ذلك في صورة الخطيب الماهر القادر على استمالة العقول والقلوب بتمكنه الكامل من اللغة وسياقها الذي ينقاد بين يديه كيفما اراد وكيفما اتجه لأنه من اهل بيت قد زقوا العلم زقا . فنجده يرفد مقدمته بالحقائق الدالة والمؤكدة والموجزة ومثال ذلك قوله:-

١-الحمد لله الذي لابداية له

٢-الدائم الذي لانفاد له

٣-الاول الذي لا اول لأوليته

٤-الاخر الذي لا اخر لأخريته

٥-الباقي بعد فناء الاشياء

وكما يقول عمر عبيد حسنة (يعتمد على خاصية التنشيط لعملية التفكير ، واختزال مراحله المختلفة عن طريق اطلاق حكم نهائي بشكل مبسط ومن امثلة ذلك قول الله تعالى (**يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج) البقرة** [١٨٩]

فهذه الشعارات يطلقها القائم بالاتصال [٣٣] لتلخيص هدف الاقناع في صيغة واضحة ، ومؤثرات عاطفية، تثار في كل مرة تستعمل فيها [٣٤]

٢ : استعمال الاساليب اللغوية

وهي استعمال التشبيه والاستعارة والكناية وغيرها من فنون البلاغة او الاستفهام الذي يخرج عن كونه استفهاما حقيقيا الى معنى اخر مجازي كالتوبيخ وكل هذه الاساليب البلاغية تؤدي الى تقريب وتجسيد وجهة نظر القائم بالاتصال ، ومثال ذلك في القرأن الكريم قوله تعالى (**قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا {مريم/٤}**

وقوله تعالى (**صِبْغَةَ اللّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدونَ {البقرة/١٣٨}**

وقوله تعالى (**أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ {الطور/١٥}**

واذا ما تتبعنا خطبة الامام السجاد عليه السلام نجد ذلك عنده واضحا بعد ان عرض مجموعة من الحقائق التي تخص الامم السابقة وكيف ابلت بهم الدنيا وما فعلت بأجسادهم بعد الموت ومثال ذلك :

١-افنتهم ايدي الزمان : اذ نجد الاستعارة التجسيدية في بيان المراد من النتيجة المخزية التي يقع فيها الانسان الذي يكون نهايته الحتمية واضحة وجليه وهي الموت وكيف لا يتمكن من اتخاذ موقف مشرف فيها .

٢-أكل التراب لحومهم وغير شمائلهم : وهذه استعارة اخرى اراد منها بيان فيما كان اخر ما يفتخر به الانسان جماله وجسده ومنعاه من اتخاذ موقف مشرف فعليه ان يعرف مآل كل ذلك وليمة قوامها جماله وجسده

ويختم ذلك باستفهام مجازي هدفه توبيخهم وبيان فساد رأيهم وسوء موقفهم اتجاهه واتجاه اهل بيته المغدورين فقال لهم :

اتطمعون بعدهم البقاء ؟

وهذا الاستفهام قصم ظهر غطرستهم وعنفوانهم الى نصفين وهدم حصونهم الفكرية الطامعة الى البقاء والخلود وقوض كبريائهم المزيف .

٣- استعمال صيغ افعل التفضيل

ويأتي بها لإستعمال وترجيح فكرة معينة او مفهوم ما دونه ترجح على هذا المفهوم [٣٥] كقوله تعالى :(**يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ {يوسف/٣٩}** وفي خطبة الامام السجاد عليه السلام نجد استعماله لصيغ افعل التفعيل وتأكيده على انه الافضل والاحسن على الساحة الموجودة ويجب الاقتداء به وبأهل بيته لانهم صنو القرأن وقرينه . وهما لا يفترقان حتى يردا الحوض على رسول الله (ﷺ) فنجده يعرض لأحقيته وبيان مكانته من خلال سرده لحقائق تاريخية حدثت واقر بها الجميع سماعا ومشاهدة وعلى الرغم من ذلك كله حصل الخلل من قبل المجتمع وغدر به وبأهله الكرام ..

ومثال ذلك قوله :-

١-انا ابن خير من ائتزر وارتدى

٢-انا ابن خير من طاف وسعى

٣-ابن خير من حج ولبى

٤-انا ابن اصبر الصابرين

٥-انا ابن افضل القائمين

٦-انا ابن افضل من مشى من قريش

وامثله ذلك كثير في خطبته عليه السلام والقارئ لها يجد ان هنالك احالة ضدية واضحة لم تكتب ولكن يمكن معرفتها من خلال عقد المقارنة بين ما قاله عليه السلام مع بيان لمكانته ومكانة ابيه وجده وكم هما ..... قطب الاسلام واساسه.....المتمثل بالسلطة الحاكمة الفاشلة التي سلبت كل ذلك بالغدر والمكر والخديعة وتجاوزت بذلك حدود العقل والمنطق ولجأت الى القتل والسلب والسبي لأل بيت النبي عليهم السلام فجاءت افعل التفضيل شاهدة على بيانه لأستمالته العاطفية الهادفة الى تغيير توجهات الجمهور وتوجيههم نحو الخلاص .

٤-انتقاء على ما يدل على ان الرأي او الحكم حقيقة

وفي هذه المرحلة نجد أن هناك الكثير من الامثلة في خطبته عليه السلام فكل ما اورده يدل دلالة حتمية على انها حقائق لا يمكن نفيها او التحايل عليها لانها واضحة وضوح الشمس وهي ادلة يقر بها الجميع ومن امثلة ذلك :-

أ-الأدلة التي ساقها على أن الله سبحانه وتعالى هو المتصرف في كل الاشياء

ب-الادلة التي ساقها على أنه من ذرية رسول الله صلوات الله عليهم اجمعين

ت-الادلة التي ساقها على أنه من أهل بيت ديدنهم العلم والمعرفة ومكانتهم تستحق الاحترام والتقديس لا القتل والسبي .

٥-الاستشهاد بالمصادر :-

القارئ لخطبة الامام السجاد عليه السلام يجده تواقا لعرض المصادر التي تؤيد موقفه ويجعل منها اسسا ساانده في كشف زيف ادعاء بني امية وكشف كذبهم وجرأتهم على الاسلام من خلال استمالة مشاعر الناس وقلبها ضد بني امية بعد طرح المصادر التي تؤكد صحة موقف الإمام السجاد (عليه السلام) وكذلك موقف من قتل في يوم العاشر من محرم الحرام ومثال ذلك قوله :

أ-انا ابن المذبوح بشط الفرات من غير ذحل ولا ترات

ب-انا ابن من انتهكت حرميه وسلب نعيمه ونهب ماله وسبى عياله

ت-ايها الناس ناشدتكم في الله هل تعلمون انكم طلبتم الى ابي وخذلتموه واعطيتموه من انفسكم العهد والميثاق والبيعة وقاتلتموه وخذلتموه

ث-فتبا لما قدمتم لأنفسكم وسوءا لرأيكم .

٦-استعمال غريزة القطيع..

ويقصد بها استغلال الضغط الذي يجعلنا نتوافق مع المرجعية التي ننتمي أليها وممكن ان نطلق عليها (العلائق النفسية) كما يمكن الاستشهاد بما يسمى (الخلايا المرآتية) التي جاء بها العالم الايطالي (ريزولاتي) *

تعمل الخلايا المرآتية كالرادار وتنظم العمل بينها وبين الخلايا المرآتية في الاشخاص الاخرين وهذه الخلايا تنقل الاحاسيس من عقل انسان الى اخر كما انها تقوم بمراقبة وتحليل ما يجري بعقول الاخرين قبل ان تظهر بأعراض معينة في الوجه كتقلص العضلات مع الابتسامة او الغضب .

واذا ما جئنا الى خطبة الإمام السجاد (عليه السلام) نجده قد استعمل غريزة القطيع ووجهها توجيها رائعا ومتميزا حقق من خلاله الهدف الانجح في تحويل غريزة القطيع نحو الايجاب الذي اراده من خلال عرضه المتسلسل المليئ بالحقائق الدامغة والأحقية الواضحة له ولأهل بيته وصولا الى تغيير قناعة القطيع (المجتمع) من خلال قوله الفصل :

(فتباً لما قدمتم لأنفسكم وسوءا لرأيكم بأي عين تنظرون الى رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) اذ يقول لكم : قتلتم عترتي وانتهكتم حرمتي فلستم من امتي) فأرتفعت أصوات الناس بالبكاء ويقول بعضهم لبعض هلكتم وما تعلمون .

ثانيا :الاستمالات العقلية في خطبة الامام السجاد (عليه السلام)

وهي التي تعتمد على عقل المتلقي من خلال تقديم الحجج والشواهد المنطقية وغيرها وتفنيد الاراء المضادة وهذه الاستمالات امثلتها كثيرة في خطبة الامام السجاد عليه السلام يمكن ايجازها بما يلي :-

١-انه استعمل الاحداث الواقعية واستشهد بها في دعم موقفه الاجتماعي

٢-انه قدم الارقام والاحصائيات الرقمية المهمة على صحة ادعائه من خلال ما ورده من احقية النسب والفخر والاصالة له ولأهل نبيه الكرام

٣-انه استطاع بناء النتائج التي ارادها من خلال المقدمات التي اوردها في خطبته .

٤-تمكنه عليه السلام من تفنيد وجهة النظر الاخرى المتمثلة بالسلطة الحاكمة بعد اعلان المؤذن للصلاة وترجمته الشهيرة المتمثلة بالسلوك المعرفي للأئمة الاطهار واندماج ذاتهم الداخلية والخارجية في الغوص بالمعرفة الالهية وتطبيقها قولا وفعلا .

٥-استشهاده بالايات القرآنية وتناصه معها ومع الاحاديث النبوية الشريفة التي اكدت صحة ادعائه وقوة موقفه وصلابه حجته في اقامة الحق ولو كره الكافرون .

ثالثا :- **استمالات الخوف في خطبة الامام السجاد (عليه السلام)**

وتنتشر هذه الاستمالات في النتائج غير المرغوب فيها وذلك في اثارة مخاوف الجمهور او موضوع معين يهدف الى تغيير الاتجاه نحوه ، ولكنها تؤدي الى جعل المتلقي يستجيب الى الرسالة في حالتين :-

١-شدة الاثارة العاطفية التي تشكل حافزا لدى المتلقي للاستجابة لمحتوى الرسالة

٢-توقعات الفرد ان بإمكانه تجنب الاخطار وبالتالي تقليل التوتر العاطفي عند الاستجابة لمحتوى الرسالة [٣٢]

وكما يمكن استخلاص بعض الفروض الخاصة ببناء الرسالة التي تشير بالتهديد والتخويف مثلا :-

أ-اقتراب التهديد من المتلقي شخصيا يزيد من حالة التوتر وهذا ما يضفي على التهديد معنى ذاتيا.

ب-يرتبط التهديد بالاقتراب الزماني فاحتمال الحدوث لا يعطي اثرا واضحا . لان الفرد يميل الى تجاهل التهديد او التخويف حتى تظهر مؤثرات واضحة وقرينه بالخطر الذي يعبر عنه التهديد .

ت-هنالك علاقة ارتباطية عكسية بين قدر التهديد والاستجابة لتوصيات الرسالة لأن المبالغة في التهديد قد تثير التحدي لدى المتلقي او تجعله يتجنب الرسالة التي تثير هذا التهديد .

ث-وضوح الرسالة يؤدي الى امكانية تنفيذ توصياتها وهذا يختلف عن وضوح وظهور الخطر وغموضه لان غموض الخطر وعدم معرفة المتلقي بأبعاده يزيد من توتره اكثر من التهديد المعروف

ج-كلما كانت التوصيات في حدود قدرات المتلقي وامكانياته كلما كان من السهل تنفيذها والالتزام بها قال تعالى **(الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِ ....))**{البقرة/٢٧٥} وقوله تعالى **(وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاء بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** {المائدة/٣٨}

وقد تمكن الامام السجاد (ع) من توظيف هذه الاستمالة جيدا في خطبته وحققت اهدافها بشكل كامل من خلال استجابة الجمهور له بقولهم (نحن كلنا يأبن رسول الله سامعون مطيعون حافظون لذمامك .....

وهذا بحد ذاته هدف تحقق واقرار قيل من قبل الجمهور بتقصيرهم اتجاه بيت ال بيت النبي صلوات الله عليهم اجمعين ومعرفتهم لما ينتظرهم من عقاب اليم جعلهم يخافون ذلك ويلجؤون الى الاذعان والقبول بما يمليه عليهم الإمام السجاد (عليه السلام) .

الخاتمة والاستنتاجات

خلص الباحثان في ضوء جهود البحث والتحليل ومحاولات الربط والتفسير، الى مجموعة مؤشرات تقدم اجوبة على ما افرزته المشكلة البحثية من تساؤلات وما طرح من اهداف في الاطار المنهجي الحاكم للبحث، ولابد من الاشارة بأنه تم استعمال الاستمالات بانواعها العاطفية والعقلية والتخويفية في خطبة الامام السجاد (عليه السلام) في الكوفة واختلف استعمالها وهو ما يحقق الاهداف المتعلقة بمعرفة الاستمالات الاقناعية في الخطبة المباركة اذ اتضح بأنها :-

١-تستند الاساليب الاقناعية في خطبة الامام السجاد (عليه السلام) الى براهين عقلية تعتمد على الحجج والادلة والبيانات والوقائع المنسجمة مع المرجعية الفكرية، التي تجعل الخطبة اكثر تأثيرا واخرى عاطفية تخاطب شعور الفرد وتحاكي مخيلته ، وهي تعتمد اسساً ومعايير نفسية وسيكولوجية تنسجم مع طبيعة الجمهور ورغباته ودرجة تجانسه ومستوى تفكيره، وتأخذ بطبيعة الحال ما تقدمه النظريات من اراء وحصيلة فكرية في مجال التأثير في الفرد وتغيير اتجاهاته، ولما لذلك من اثر في اختيار الاسلوب الانسب.

٢-وظفت خطبة الامام السجاد عليه السلام اساليب اقناعية مختلفة ومتنوعة ومتداخلة، وقد سارت على خط مستقيم احد طرفيه عاطفي غرائزي والاخر عقلي معرفي، مع وجود تباين واضح في نسب الاعتماد من كتلة لاخرى، ومن اسلوب لاخر داخل الكتلة الواحدة تبعاً لطبيعة خطبة الامام السجاد ع واهدافها، وعلى هذا يتم استمالة الفرد احياناً وتهيئته عن طريق توازنه النفسي ومن ثم الانتقال به الى مرحلة الانسجام مع هدف يريده الامام السجاد (ع).

٣-اظهر التحليل انحصار الاساليب الاقناعية بـ(التكرار، الدين، ، الاستمالة، الترغيب، التضخيم والمبالغة، الاقتران المشروط، الاجماع والاغلبية، والتلميح، التخويف، اثارة المواقف المؤلمة)، مع تفريع للاسلوب الواحد الى تكنيكات فرعية متنوعة.

٤-كشفت عمليـــــة التحليل وجود حالة تباين في الاساليب الاقناعية المستعملة في خطبة الإمام زين العابدين (ع) ، وذلك مناسب في مخاطبة الجمهور لاجل اقناعه، والامر ذاته ينطبق على التكنيكات الفرعية داخل الاساليب الاقناعية الرئيسة ودرجة توظيفها ونسبة كل تكنيك اقناعي مقارنة بالاخر.

٥-استند تركيز الاستمالات العاطفية في خطبة الامام السجاد ع على استعمال الاشارات والرموز واستعمال الاساليب اللغوية وصيغ امر التفضيل والاستشهاد بالمصادر ومن ثم استعمال غريزة القطيع .

٦-العمل على إضفاء الأحداث الواقعية على الاستمالات الاقناعية واساليبها في الخطبة وربطها في الواقع المتجسد وابراز الارقام والاحصائيات الرقمية المهمة وبناء النتائج من خلال المقدمات التي تم عرضها لمحاولة استمالة الجمهور واقناعه.

٧-ظهر واضحاً إثارة مخاوف الجمهور ومشاعرهم باساليب منها شدة الاثارة العاطفية وتوقعات الفرد بأمكان تجنب الاخطار واقتراب التهديد من المتلقي شخصيا لما يزيد من حالة التوتر لديه .

هوامش البحث

١-معجم مقاييس اللغة ج٥: ٣٢

٢-لسان العرب لأبن منظور ج٥ : ٣٧٥٥

٣-لسان العرب :٣٧٥٤

٤-مختار الصحاح لأبي بكر الرازي:٥٥٣

٥-القاموس المحيط للفيروز ابادي ج٣ : ٧٤٠٧٣

٦-المعجم الوسيط : ٧٦٣ .

٧-معجم مقاييس اللغة : ٣٣ .

٨-تهذيب اللغة:٢٥٩ .

٩-كيف نقنع الاخرين: ٢٦

١٠-الاساليب الاقناعية في الصحافة المكتوبة:٦

١١-الاعلام والاتصال بالجماهير والرأي العام :١٦٦

١٢-الاتصال الجماهيري، المنظور الجديد:٥٠-٥١.

١٣-الإعلام والاتصال بالجماهير : ١٦٦.

١٤-معجم المصطلحات الإعلامية: ٤٣٨.

١٥-علم النفس الاعلامي ، الاسس والمبادىء : ١٣٤.

١٦-موسوعة الحديث الشريف (الكتب الستة) ، صحيح البخاري:٨-١٠

١٧-القاموس المحيط :١٠٩٥

١٨-الحكمة والحوار ، علاقة تبادلية:١١

١٩-المصدر نفسه :١١

٢٠-الاقناع اسسه واهدافه في ضوء اسلوب القرأن الكريم:٢١-٢٥

٢١-اساليب الاتصال ، نماذج ومهارات:١٢١

٢٢-الدعاية واستخدامات الراديو في الحرب النفسية ٤٦١:.

٢٣-استمالة العاطفة ، احمد عبد المجيد :٢٩.

٢٤-المصدر نفسه : ٢٧.

٢٥-معجم المصطلحات الإعلامية : ٤٣٨

* ريوزلاني عالم ايطالي اكتشف خلايا عصبية اطلق عليها اسم اعصاب المرايا تنشط بمجرد مشاهدتك لشخص يقوم بحركة معينة .

٢٦-وسائل الإعلام والاتصال الاقناعي: ٨٥.

٢٧-المصدر نفسه: ١٠٦ .

٢٨-نظريات الإعلام واتجاهات التأثير:٣٩٦ .

٢٩-الامام علي بن الحسين (عليه السلام) زين العابدين:٣٨

٣٠-مع الركب الحسيني المجلد الخامس :١٢

٣١-موسوعة كربلاء:٢٧٤

٣٢-الاساليب الاقناعية في الصحافة المكتوبة :٤

٣٣-اساليب الاقناع في القرأن الكريم ، عمر عبيد حسنة ، مقالة على الشبكة الإلكترونية ٣٤-الاساليب الاقناعية في الصحافة المكتوبة :٣٩

٣٥-المصدر نفسه :٤٠

مصادر البحث ومراجعه

١- **القران الكريم**

٢- الاتصال الجماهيري، المنظور الجديد ، هادي نعمان الهيتي، ،الموسوعة الصغيرة دار الشؤون الثقافية،بغداد،١٩٩٨

٣- اساليب الاتصال ، نماذج ومهارات : حميد الطائي وبشير العلاق ، عمان ، الاردن ، دار الباوي العلمية للنشر والتوزيع

٤- اساليب الاقناع في القرأن الكريم ، عمر عبيد حسنة ، مقالة على الشبكة الإلكترونية

٥- الاساليب الاقناعية في الصحافة المكتوبة ، نزهة حانون ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، الجزائر ، ٢٠٠٨

٦- استمالة العاطفة ، احمد عبد المجيد ، دار الفارس للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٨

٧- الاعلام والاتصال بالجماهير والرأي العام ، سمير محمد حسين، ،دار النهضة العربية،القاهرة،١٩٨٤

٨- الاقناع اسسه واهدافه في ضوء اسلوب القرأن الكريم ، خالد حسين حمدان ، اطروحة دكتوراه ، كلية اصول الدين الجامعة الاسلامية ، غزة ، ٢٠٠٨،

٩- الامام علي بن الحسين (عليه السلام) زين العابدين :السيد زهير الاعرجي ، شبكة الامامين الحسنين للتراث والفكر الاسلامي ،٢٠١٤

١٠-تهذيب اللغة، لأبي المنصور الازهري ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٦٤

١١-الحكمة والحوار ، علاقة تبادلية ، عباس محجوب ، عالم الكتب الحديثة ، عمان ، ٢٠٠٦

١٢-الدعاية واستخدامات الراديو في الحرب النفسية ، جهان رشتي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٨٥

١٣-علم النفس الاعلامي ، الاسس والمبادىء مرفت الطرابيشي ، ، دار النهضة العربية ،القاهرة ، ٢٠٠٧

١٤-القاموس المحيط للفيروز ابادي ، الهيأة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، ١٩٧٩

١٥-كيف نقنع الاخرين ، عبد الله محمد العوشي ، دار العاصمة ، الرياض ، ط١

١٦-لسان العرب لأبن منظور ، تحقيق ، عبدالله علي الكبير ، محمد حسب الله ، هاشم محمد الشاذلي ، دار المعارف ، القاهرة .

١٧-مختار الصحاح لأبي بكر الرازي ، المكتبة الشعبية ، ط١ ، ١٩٧٩م

١٨-مع الركب الحسيني ، محمد جعفر ، نسخة محفوظة ،٢٠١٧ م، المجلد الخامس

١٩- معجم المصطلحات الإعلامية ،كرم شلبي، دار الشروق ، القاهرة ١٩٨٩
٢٠- المعجم الوسيط ،ابراهيم مصطفى ، احمد الزيات ، حامد عبدالقادر ، محمد النجار (مجمع اللغة العربية) ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، ٢٠٠٤
٢١- معجم مقاييس اللغة لأبن فارس ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر بيروت ، ط١ ، ١٤١٥هـ .
٢٢- موسوعة الحديث الشريف (الكتب الستة) ، صحيح البخاري ، صالح بن عبد العزيز ، (باب العلم) ، دار السلام ، الرياض .
٢٣- موسوعة كربلاء : لبيب بيضونه .
٢٤- نظريات الإعلام واتجاهات التأثير ، محمد عبد الحميد ، عالم الكتب ، ط٣ ، القاهرة ، ٢٠٠٤
٢٥- وسائل الإعلام والاتصال الاقناعي ، سهير جاد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٣